ثقافة حماية الأطفال من مخاطر الشهرة السريعة في المنصات الرقمية

- مقاربة ميدانية للتأثيرات القيمية -

المدرس المساعد
ريام حاكم الكلابي
جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية ـ قسم الإعلام والاتصال الحكومي
rayam.h.mashchel@jmu.edu.iq

The Culture of Protecting Children from the Risks of Rapid Fame on Digital Platforms

- A Field-Based Approach to Value Implications -

Assist Lecturer
Reyam Hakem Meshjal
aber Ibn Hayyan University of Medical and Pharmaceutical Sciences -
Department of Media and Government Communication

الملخص:-

تُعد ظاهرة الشهرة السريعة عبر المنصات الرقمية من أبرز التحولات التي أفرزها العصر الرقمي، حيث أصبح الأطفال جزءًا فاعلًا في صناعة المحتوى واكتساب المتابعة والانتشار، الأمر الذي يطرح تحديات متزايدة تتعلق بحمايتهم من المخاطر المرتبطة بهذا الظهور المبكر، فتتبع مشكلة البحث من التزايد الملحوظ في انخراط الأطفال في المنصات الرقمية وسعي بعضهم إلى تحقيق شهرة سريعة دون إدراك كافٍ لما يرافق ذلك من مخاطر نفسية واجتماعية وقيمية. إذ أفرزت بيئة الإعلام الرقمي أنماطًا جديدة من الظهور المبكر، جعلت الطفل فاعلًا إعلاميًا قبل اكتمال نضجه، الأمر الذي يثير تساؤلات حول مدى جاهزيته للتعامل مع ضغوط الشهرة، وطبيعة القيم التي يتم اكتسابها أو إعادة تشكيلها في هذا السياق. وعليه، تتمحور إشكالية الدراسة حول: كيف تؤثر ثقافة الشهرة الرقمية السريعة في المنظومة القيمية للأطفال؟ وما السبل الكفيلة بحمايتهم من انعكاساتها السلبية؟

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التأثيرات القيمية المرتبطة بظاهرة الشهرة الرقمية لدى الأطفال، وتحليل أبعادها النفسية والاجتماعية، فضلًا عن التعرف على مستوى الوعي الأسري والمؤسسي بآليات الحماية الرقمية. كما تسعى إلى اقتراح إطار وقائي يسهم في تعزيز ثقافة الاستخدام الآمن والمسؤول للمنصات الرقمية لدى الأطفال.

وتكمن أهمية البحث في كونه يتناول فئة عمرية حساسة تمثل نواة المجتمع المستقبلية، وفي معالجته لقضية معاصرة تتقاطع مع مجالات الإعلام والتربية وعلم الاجتماع، خصوصًا في ظل التحول الرقمي المتسارع. كما تبرز أهميته في تقديم معطيات ميدانية يمكن أن تسهم في دعم صناع القرار التربوي والإعلامي لوضع سياسات وتشريعات تحمي حقوق الطفل في البيئة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحماية الرقمية، الأطفال، المنصات الرقمية، الشهرة السريعة(الرقمية)، التأثيرات القيمية.

Abstract:-

The phenomenon of rapid fame on digital platforms is considered one of the most prominent transformations brought about by the digital age. Children have become active participants in content creation, gaining visibility and followers, which raises increasing challenges related to protecting them from the risks associated with such early exposure. The research problem stems from the noticeable rise in children's engagement with digital platforms and their pursuit of rapid fame without sufficient awareness of the accompanying psychological, social, and value-based risks. The digital media environment has produced new patterns of early exposure, turning children into media actors before reaching full maturity, thereby raising questions about their readiness to cope with the pressures of fame and the nature of the values acquired or reshaped in this context. Accordingly, the study is guided by the following key questions: How does the culture of rapid digital fame affect children's value systems? And what mechanisms can effectively protect them from its negative implications?

The study aims to explore the nature of value-related impacts associated with children's digital fame and to analyze its psychological and social dimensions. It also seeks to assess the level of awareness among families and institutions regarding digital protection mechanisms, while proposing a preventive framework that promotes a culture of safe and responsible use of digital platforms among children.

The significance of the research lies in its focus on a sensitive age group that represents the foundation of future society, as well as in addressing a contemporary issue that intersects with media, education, and sociology, particularly in light of rapid digital transformation. Moreover, the study provides field-based data that may support policymakers in developing regulations and policies that safeguard children's rights in the digital environment.

Keywords: Digital protection culture, children, digital platforms, rapid (digital) fame, value impacts.

المقدمة:

شهدت البيئة الرقمية تحولات متسارعة أفرزت ظاهرة "الشهرة السريعة"، التي أصبح الأطفال جزءًا فاعلًا فيها عبر مشاركتهم في صناعة المحتوى وانتشارهم الواسع على المنصات الرقمية. ورغم ما تتيحه هذه الظاهرة من فرص للتعبير، فإنها تثير تحديات متعددة تتعلق بحماية الطفل، خاصة في ظل محدودية وعيه وتأثره بالمكافآت الرقمية، مما قد ينعكس سلبًا على منظومته القيمية وسلوكه الاجتماعي.

وتبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على ثقافة حماية الأطفال من مخاطر الشهرة السريعة، من خلال مقاربة ميدانية تستكشف تأثيراتها القيمية، وتسعى إلى تقديم رؤى علمية تسهم في تعزيز الوعي المجتمعي ووضع ضوابط تحمي الطفل في الفضاء الرقمي. كما وقد تألف البحث من ثلاث محاور رئيسة متمثلة بالمحور الأول الإطار المنهجي والمحور الثاني الإطار النظري والمحور الثالث الإطار الميداني.

المحور الأول: الإطار المنهجي:

أولًا:- مشكلة البحث:

تنبع مشكلة البحث من التزايد الملحوظ في ظهور الأطفال على المنصات الرقمية وسعيهم نحو تحقيق "الشهرة السريعة"، في ظل غياب وعي كافٍ بمخاطر هذا الظهور المبكر. إذ قد تؤدي هذه الظاهرة إلى تأثيرات قيمية وسلوكية سلبية، مثل النزعة الاستعراضية، وضعف الخصوصية، والتأثر بالمعايير الرقمية القائمة على القبول الاجتماعي. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

ما طبيعة التأثيرات القيمية الناتجة عن شهرة الأطفال السريعة في المنصات الرقمية؟ وكيف يمكن تعزيز ثقافة حمايتهم من هذه المخاطر؟

ثانيًا:- أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه يتناول قضية معاصرة تمس شريحة حساسة في المجتمع، وهي الأطفال، في ظل التحولات الرقمية المتسارعة. والتي تنقسم إلى:

أولًا:- الأهمية العلمية:

- يسهم البحث في إثراء الأدبيات العلمية العربية في مجال الثقافة الرقمية وحماية الطفل.
- يقدم إطارًا نظريًا وتحليليًا لفهم ظاهرة الشهرة السريعة لدى الأطفال وتأثيراتها القيمية.
- يفتح المجال أمام دراسات لاحقة تتناول الأبعاد النفسية والاجتماعية والإعلامية المرتبطة بالموضوع.

ثانيًا:- الأهمية الاجتماعية:

- يعزز وعي المجتمع بمخاطر الظهور المبكر للأطفال في المنصات الرقمية.
- يسلط الضوء على التأثيرات القيمية والسلوكية التي قد يتعرض لها الأطفال.
- يدعم دور الأسرة والمدرسة في توجيه الأطفال نحو الاستخدام الآمن والمسؤول للفضاء الرقمي.

ثالثًا:- الأهمية التطبيقية:

- يقدم توصيات عملية لصانعي القرار والمؤسسات التربوية والإعلامية لوضع ضوابط لحماية الأطفال.
- يسهم في تصميم برامج توعوية وإرشادية لتعزيز ثقافة الحماية الرقمية.
- يساعد في تطوير سياسات وإجراءات عملية للحد من مخاطر الشهرة السريعة لدى الأطفال.

ثالثًا:- أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على واقع شهرة الأطفال في المنصات الرقمية.

٢. الكشف عن أبرز المخاطر المرتبطة بالشهرة السريعة لدى الأطفال.

٣. تحليل التأثيرات القيمية الناتجة عن هذه الظاهرة.

٤. قياس مستوى الوعي بثقافة حماية الأطفال لدى أولياء الأمور والمعلمين.

٥. تقديم مقترحات لتعزيز حماية الأطفال في البيئة الرقمية.

رابعًا:- منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج المسحي التحليلي، لملاءمته في دراسة الظواهر الاجتماعية ومسحه لمجتمع العينة وتحليل أبعاد تلك الظاهرة.

خامسًا:- حدود البحث:

- **الحدود المكانية:** محافظة النجف الأشرف.
- **الحدود الزمانية:** من ٢٠٢٦/١/١ إلى ٢٠٢٦/٢/٢٥.
- **الحدود البشرية:** الأطفال المستخدمون للمنصات الرقمية، في مدينة النجف الشرف ضمن الفئة العمرية من (٣-١٧) وأولياء أمورهم الذين تم استطلاع آرائهم للحصول على البيانات والمعلومات حول موضوع البحث ثقافة حماية الأطفال من الشهرة السريعة.
- **الحدود الموضوعية:** ثقافة حماية الأطفال من مخاطر الشهرة السريعة في المنصات الرقمية وتأثيراتها القيمية.

سادسًا:- مجتمع البحث وعينته:

يتكوّن مجتمع البحث من الأطفال المستخدمين للمنصات الرقمية في محافظة النجف الأشرف، إضافة إلى أولياء الأمور والمعلمين.

وقد تم اختيار عينة بطريقة عشوائية/قصدية

سابعًا:- حجم العينة:

تمثلت العينة ب١٥٠ فرداً من الجمهور المختلف المرتبط بالأطفال وذلك لضمان تمثيل وجهات النظر المختلفة المرتبطة بالظاهرة.

ثامنًا:- أداة البحث:

اعتمد البحث على **الاستبانة** كأداة رئيسة لجمع البيانات، حيث صُممت وفق محاور متعددة، منها:

- واقع استخدام الأطفال للمنصات الرقمية.
- مظاهر الشهرة السريعة لدى الأطفال.
- المخاطر المرتبطة بها.
- التأثيرات القيمية والسلوكية.
- مستوى الوعي بثقافة الحماية الرقمية.

تاسعًا:- الدراسات السابقة:

تُعدّ الدراسات السابقة أساسًا مهمًا لفهم أبعاد موضوع البحث، إذ تسهم في توضيح ما تناولته الجهود العلمية حول استخدام الأطفال للمنصات الرقمية ومخاطرها المختلفة. ومن بين تلك الدراسات المحلية والعربية التي تم اختيارها من قبل الباحثة والتي تتوافق مع موضوع البحث كما الآتي:

١- **(زوراب إبراهيم مولود، غفور طاهر محمد،٢٠٢٣)، (الأطفال ومواقع التواصل الاجتماعي)،** هدفت هذه الدراسة إلى بيان الآثار السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أن الاستخدام المفرط للمنصات الرقمية يؤدي إلى أضرار نفسية وجسدية ويؤثر على نمو الطفل العقلي والسلوكي، مما يستدعي توجيه الأطفال نحو أنشطة تعليمية بديلة.

٢- **(بيادر فاضل عقيل، ٢٠٢٤)، (الانعكاسات السلبية للشهرة الرقمية على طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلميهم بمدينة مكة المكرمة)،** تناولت الانعكاسات السلبية للشهرة الرقمية على طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين، وأظهرت أن التأثيرات القيمية جاءت في المرتبة الأولى من حيث التأثير، تليها التأثيرات الفكرية والنفسية.

٣- **(عدي ماهر صالح الخصاونة،٢٠٢٤)،(استخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على العلاقات الأسرية)**، هدفت إلى معرفة تأثير استخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، وأظهرت نتائجها وجود تأثيرات سلبية متوسطة على العلاقات مع الوالدين والأقارب.

٤- **(عزة عبد الفتاح محمد عكاشة، ٢٠٢٤)،(الحماية الدولية للطفل من مخاطر الانترنت)**، ناقشت الإطار القانوني الدولي لحماية الأطفال من مخاطر الفضاء الرقمي، وأشارت إلى تعرض الأطفال لمخاطر مثل التنمر والاستغلال والابتزاز، مع التأكيد على ضرورة تدخل التشريعات الدولية.

٥- **(تغريد خالد أبو ستة، أميمة أبو الخير، ٢٠٢٥)،(دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء: دراسة تحليلية)**، تناولت الدراسة دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأطفال، وركزت على الجوانب المعرفية والمهارية اللازمة لحمايتهم من مخاطر الفضاء الرقمي. وأكدت أن وعي الأسرة يعد عاملًا حاسمًا في حماية الطفل.

٦- **(إسراء فوزي مصطفى العر، ٢٠٢٥)،(حماية الأطفال من مخاطر الإنترنت من وجهة نظر الأطفال ومقدمي الرعاية في العاصمة الأردنية- عمان)**، هدفت إلى التعرف على مخاطر الإنترنت على الأطفال من وجهة نظرهم ومقدمي الرعاية في عمّان، باستخدام المقابلات. وأظهرت النتائج تنوع المخاطر الرقمية وتأثيرها السلبي على الصحة النفسية والعاطفية للأطفال.

عاشرًا:- الفجوة العلمية:

تُعدّ الدراسات السابقة من المرتكزات الأساسية لفهم موضوع البحث، إذ أسهمت الدراسات التي تم استعراضها في تقديم خلفية علمية حول استخدام الأطفال للبيئة الرقمية، وما يرتبط بها من أبعاد نفسية واجتماعية وتربوية. كما كشفت عن حجم الاهتمام البحثي المتزايد بموضوع الأطفال وعالم المنصات الرقمية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن تحليل هذه الدراسات يُظهر وجود فجوة علمية واضحة بين ما تناولته الدراسات السابقة، ولا سيما المحلية والعربية، وبين موضوع الدراسة الحالية. إذ يتضح أن:

- معظم الدراسات ركّزت على المخاطر العامة للإنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي.
- في حين أن عدداً محدوداً منها تناول ظاهرة الشهرة الرقمية، وغالبًا من منظور عام أو تربوي دون التعمق في أبعادها القيمية.

وبناءً على ذلك، يتبين وجود نقص واضح في الدراسات التي تربط بين الشهرة السريعة لدى الأطفال، والتأثيرات القيمية الناتجة عنها، وثقافة الحماية الرقمية ضمن إطار ميداني تطبيقي.

وعليه، تأتي الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة العلمية من خلال تقديم مقاربة ميدانية تركّز على تحليل التأثيرات القيمية للشهرة الرقمية لدى الأطفال، مع إبراز ثقافة الحماية الرقمية بوصفها إطاراً تفسيريًا وتطبيقيًا يسهم في الحد من مخاطر هذه الظاهرة.

المحور الثاني:- الإطار النظري:

أولًا:- مفهوم الطفل الرقمي وخصائصه في ظل الشهرة السريعة:

"تعرف الباحثة الطفل بأنه الفرد الذي يمر بمرحلة عمرية تبدأ من الولادة وحتى بلوغ سن الرشد، وتتميز هذه المرحلة بالنمو المتكامل في الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية، ما يجعلها فترة حاسمة في تكوين شخصية الطفل وقيمه. ومع التطور التكنولوجي المتسارع للبيئة الرقمية، ظهر مفهوم آخر للطفل وهو الطفل الرقمي، الذي تعرّفه الباحثة بأنه الفرد الذي يستخدم الوسائط الرقمية ويتفاعل معها بفاعلية لأغراض متعددة تشمل الترفيه والتعليم والتواصل، ما يجعله جزءاً نشطًا من البيئة الرقمية، وتنعكس هذه التفاعلات على سلوكه وقدراته المعرفية والاجتماعية والقيمية."

وقد أدى هذا الاستخدام والتعرض والتفاعل إلى ظهور مجموعة من الخصائص التي تميز الطفل في العصر الرقمي عن الطفل التقليدي، من أبرزها: (احمد، ٢٠٢٣، صفحة ٤٦)

الاستخدام المبكر للتكنولوجيا: حيث أصبح الطفل يتعامل مع الأجهزة الرقمية في سن مبكرة، مما يعزز مهاراته التقنية، لكنه يزيد من تعرضه للمخاطر الرقمية.

التفاعل السريع مع المحتوى الرقمي: يتميز الطفل بقدرته على التفاعل مع التطبيقات والمنصات بسهولة، إلا أن هذا التفاعل غالبًا ما يكون غير واعٍ أو غير نقدي.

التأثر بالمضامين الرقمية: يتأثر الطفل بشكل كبير بما يشاهده من محتوى، خاصة المحتويات التي تعزز الشهرة والقبول الاجتماعي، نظرًا لعدم اكتمال نضجه الإدراكي.

البحث عن التقدير الاجتماعي: يسعى الطفل إلى تحقيق القبول من خلال الإعجابات والمتابعات، مما قد يؤثر في سلوكه وقيمه.

ضعف الوعي بالمخاطر: يفتقر الطفل إلى الإدراك الكافي بمخاطر الفضاء الرقمي، مثل انتهاك الخصوصية أو التنمر الإلكتروني، مما يجعله أكثر عرضة للاستغلال.

تشكّل الهوية الرقمية: يسهم الاستخدام المستمر للمنصات الرقمية في بناء هوية افتراضية قد تختلف عن الهوية الواقعية، الأمر الذي قد ينعكس على التوازن النفسي والقيمي للطفل.

ثانيًا:- الثقافة الرقمية:

تعتبر الثقافة الرقمية مطلبًا أساسيًا من متطلبات الحياة الرقمية في العصر الرقمي لدى الأفراد بشكل عام والأطفال على وجه الخصوص لهذا يمكن توصيفها قدرة الأفراد على التعامل مع التقنيات الحديثة، والتواصل مع الآخرين من خلال الوسائط الالكترونية، والدخول بسهولة الى عالم التقنية وتكنولوجيا المعلومات، مع الالتزام بأخلاقيات التعامل معها، (هديان ، ٢٠٢٥، صفحة ١٦)، وقد عُرفت" بأنها القدرة على استخدام الأجهزة الرقمية بشكل فعال، وامتلاك مهارات التفكير الناقد. والتفاعل مع الآخرين والتشارك معهم والبحث عن المعلومات والمحافظة على أخلاقيات العالم الرقمي" (عمار، ٢٠٢١، صفحة ٦٠٣).

ومن هنا ترى الباحثة الثقافة الرقمية بأنها منظومة المعارف والمهارات والقيم التي يمتلكها الفرد وتمكّنه من استخدام الوسائط الرقمية والتفاعل معها بوعي ومسؤولية، بما يشمل القدرة على الوصول إلى المعلومات وتحليلها وتقييمها، والتواصل عبر المنصات الرقمية بطريقة آمنة وأخلاقية. وتُعدّ الثقافة الرقمية عنصرًا أساسيًا في توجيه سلوك الفرد داخل البيئة الرقمية، ولا سيما لدى الأطفال، لما لها من دور في حمايتهم من المخاطر وتعزيز الاستخدام الإيجابي للتكنولوجيا.

ثالثًا:- مصادر الثقافة الرقمية لدى الطفل:

تتحدد مصادر الثقافة الرقمية لدى الطفل في مجموعة من الوسائط والمحتويات الرقمية التي تسهم في تشكيل معارفه واتجاهاته داخل الفضاء الرقمي، وذلك من خلال البيئة الحاضنة والوسيط الجامع لها والمتمثل في شبكة الإنترنت، ومن أبرز هذه المصادر: (بن براهيم و بن سكيم، ٢٠٢٥، الصفحات ٧٢٢-٧٢٥)

١- المحتوى الرقمي التعليمي:

يشمل المنصات التعليمية، والمواقع الإلكترونية، والتطبيقات التي تقدم مواد معرفية وتفاعلية، حيث تسهم في تنمية مهارات الطفل الرقمية وتعزيز قدراته على التعلم الذاتي.

٢- منصات التواصل الاجتماعي:

تُعد من أهم مصادر الثقافة الرقمية، إذ يتعرض الطفل من خلالها إلى أنماط متعددة من المحتوى (فيديوهات، صور، بث مباشر)، مما يسهم في تشكيل قيمه واتجاهاته، خاصة فيما يتعلق بالشهرة والقبول الاجتماعي.

٣- الألعاب الإلكترونية:

تمثل مصدراً مهمًا للثقافة الرقمية، حيث يكتسب الطفل من خلالها مهارات التفاعل، واتخاذ القرار، والعمل الجماعي، إلى جانب اكتساب بعض القيم والسلوكيات المرتبطة بالمنافسة أو العنف.

٤- صناع المحتوى (المؤثرون الرقميون):

يشكل المؤثرون مصدراً مباشراً لتشكيل الثقافة الرقمية لدى الطفل، إذ يتأثر بأساليبهم وسلوكياتهم، ويسعى أحيانًا إلى تقليدهم، خاصة فيما يتعلق بالشهرة الرقمية.

٥- الفيديوهات والمنصات المرئية:

مثل منصات مشاركة الفيديو، التي تقدم محتوى متنوعًا (تعليمي، ترفيهي، اجتماعي)، وتسهم في بناء إدراك الطفل للعالم الرقمي وتوجيه اهتماماته.

٦- محركات البحث والمواقع الإلكترونية:

تُعد مصدرًا أساسيًا للمعلومات، حيث يعتمد عليها الطفل في الوصول إلى المعرفة، مما يسهم في تشكيل وعيه الرقمي، بشرط امتلاكه مهارات التقييم والاختيار.

رابعًا:- مخاطر الثقافة الرقمية:

تنطوي الثقافة الرقمية، رغم ما توفره من فرص تعليمية وتواصلية، على مجموعة من المخاطر التي قد تؤثر في نمو الطفل النفسي والاجتماعي والقيمي يصعب تجنبها أو تجاهلها، خاصة في ظل الاستخدام غير الواعي للوسائط الرقمية، ومن أبرز هذه المخاطر: (بن بخمة، ٢٠٢٢، صفحة ٦٤٥).

١- التعرض للمحتوى غير الملائم:

قد يتعرض الطفل عبر الوسائط الرقمية إلى محتويات لا تتناسب مع مرحلته العمرية، مثل مشاهد العنف أو السلوكيات غير الأخلاقية، مما ينعكس سلبًا على منظومته القيمية.

٢- الإدمان الرقمي:

يؤدي الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية والإنترنت إلى حالة من التعلق أو الإدمان، مما يؤثر على التحصيل الدراسي والصحة النفسية للطفل.

٣- التنمر الإلكتروني:

يتعرض بعض الأطفال لمضايقات أو إساءات عبر المنصات الرقمية، وهو ما يؤدي إلى آثار نفسية مثل القلق والخوف والعزلة.

٤- انتهاك الخصوصية:

يفتقر الأطفال غالبًا إلى الوعي الكافي بمخاطر مشاركة المعلومات الشخصية، مما يعرضهم للاستغلال أو الابتزاز.

٥- التأثير على القيم والسلوك:

تؤدي بعض المضامين الرقمية إلى تعزيز قيم سلبية مثل حب الظهور والشهرة السريعة،

والسعي وراء الإعجابات، مما يؤثر في بناء القيم لدى الطفل.

٦- ضعف التفاعل الاجتماعي الواقعي:

يسهم الإفراط في استخدام الوسائط الرقمية في تقليل التفاعل المباشر مع الآخرين، مما يؤثر على مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطفل.

خامسًا:- آليات تعزيز حماية الأطفال من مخاطر الثقافة الرقمية:

تتطلب حماية الأطفال من مخاطر الثقافة الرقمية تبني مجموعة من الآليات التربوية والتقنية والتوعوية التي تسهم في تعزيز الاستخدام الآمن والمسؤول للوسائط الرقمية، ومن أبرز هذه الآليات: (بوساق، ٢٠٢٥، الصفحات ٢٦٤-٢٦٦)

١- التوعية الرقمية وتعزيز الوعي:

تُعدّ تنمية وعي الطفل بالمخاطر الرقمية من أهم آليات الحماية، من خلال تعليمه كيفية التعامل مع المحتوى الرقمي وتمييز الضار من النافع.

٢- الرقابة الأبوية والتوجيه الأسري:

تسهم متابعة الأسرة لاستخدام الطفل للإنترنت، وتحديد ما يشاهده، في تقليل تعرضه للمخاطر الرقمية، مع ضرورة بناء علاقة حوارية معه.

٣- تحديد وقت الاستخدام (الضبط الزمني):

يساعد تنظيم الوقت الذي يقضيه الطفل على الأجهزة الرقمية في الحد من الإدمان الرقمي وتأثيراته السلبية.

٤- استخدام وسائل الحماية التقنية:

مثل برامج الرقابة الأبوية، وتصفية المحتوى، وإعدادات الخصوصية، التي تمنع الوصول إلى المحتويات غير المناسبة وتحمي بيانات الطفل.

٥- تعزيز القيم والأخلاقيات الرقمية:

يُعد غرس القيم الأخلاقية مثل احترام الآخرين، وعدم نشر المعلومات الشخصية، من

أهم أسس الحماية في البيئة الرقمية.

٦- تفعيل الدور القانوني والمؤسساتي:

تسهم التشريعات والقوانين في حماية الأطفال من الجرائم الإلكترونية والاستغلال، من خلال وضع ضوابط لاستخدام الإنترنت.

سادسًا: الشهرة السريعة والطفل الرقمي وأثرها على القيم والسلوك

وترى الباحثة أن الرقمنة في العصر الحالي تقترن بظهور مفاهيم حديثة، من أبرزها مفهوم الشهرة السريعة، الذي يختلف عن الشهرة التقليدية التي كانت تتطلب فترات زمنية طويلة لتحقيقها. ففي العالم الرقمي الحديث، يمكن للمستخدم - سواء كان طفلاً أو فردًا من المجتمع - أن يحقق شهرة واسعة خلال وقت قصير عبر نشر تعليق أو صوت أو صورة، مما يعكس سرعة انتشار المحتوى الرقمي وتأثيره المباشر على المتلقين.

ويمكن تعريف الشهرة السريعة إجرائيًا بأنها "الحالة التي يحصل فيها الفرد، وخصوصًا الطفل أو المراهق، على اهتمام واسع ومتابعة جماهيرية كبيرة على منصات التواصل الرقمي خلال فترة زمنية قصيرة، غالبًا نتيجة محتوى جذاب أو انتشار رقمي مفاجئ. وتتميز هذه الشهرة بأنها قصيرة الأمد في أغلب الحالات، وقد تؤثر بشكل مباشر على سلوك الطفل وقيمه، من خلال التركيز على المظاهر والقبول الاجتماعي والإعجابات والمتابعات، بدل التركيز على المهارات أو القيم الجوهرية."

ويُشكل الطفل الرقمي الفئة الأساسية التي تتفاعل مع الثقافة الرقمية عبر مصادرها المختلفة، حيث يمكن أن تؤثر الشهرة السريعة على قيمه وسلوكه. ومن هنا تبرز أهمية تطبيق آليات الحماية، بما في ذلك التوعية والرقابة الأسرية واستخدام الأدوات التقنية، لضمان أن يكون استخدام الفضاء الرقمي إيجابيًا ومتوازنًا، محافظًا على القيم والسلوكيات الصحيحة للطفل.

المحور الثالث:ـ الإطار الميداني:

أولًا:- البيانات الشخصية:

١- الجنس:

جدول رقم (١) يمثل متغير الجنس

الجنس	التكرار (ك)	النسبة المئوية (٪)
ذكر	٨٠	٥٣.٣٪
أنثى	٧٠	٤٦.٧٪
المجموع الكلي	**١٥٠**	**١٠٠٪**

عكس هذا التقارب أن ظاهرة استخدام المنصات الرقمية والسعي نحو الشهرة السريعة ليست حكراً على جنس دون آخر في المجتمع البحث. كما يعطي هذا التوازن مصداقية للبحث، حيث تعبر النتائج عن وجهة نظر الجنسين بالتساوي تجاه مخاطر الشهرة.

٢- العمر:

جدول رقم (٢) يمثل متغير العمر

الفئة العمرية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (٪)
من ٣ – ٧ سنوات	٣٥	٢٣.٣٪
من ٨ – ١٢ سنة	٦٥	٤٣.٤٪
من ١٣ – ١٧ سنة	٥٠	٣٣.٣٪
المجموع الكلي	**١٥٠**	**١٠٠٪**

هذه النتيجة جوهرية؛ لأن هذه المرحلة العمرية تُسمى "الطفولة المتوسطة والمتأخرة"، وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بتكوين هويته الاجتماعية والبحث عن "قدوات" خارج نطاق الأسرة. ارتفاع النسبة هنا يفسر سبب انجذابهم لمشاهير "التيك توك" وسعيهم للتقليد، مما يجعلهم الفئة الأكثر عرضة للمخاطر القيمية.

٣- التحصيل الدراسي:

جدول رقم (٣) يمثل متغير التحصيل الدراسي لمجتمع العينة

التحصيل الدراسي للطفل	التكرار (ك)	النسبة المئوية (٪)
طفولة مبكرة (تمهيدي/روضة)	٣٠	٢٠.٠٪
مرحلة الابتدائية	٧٠	٤٦.٧٪
مرحلة المتوسطة	٣٥	٢٣.٣٪
مرحلة الإعدادية	١٥	١٠.٠٪
المجموع الكلي	**١٥٠**	**١٠٠٪**

وجود النسبة الأكبر في المرحلة الابتدائية يشير إلى أن الأطفال يبدأون بالانخراط في عالم الشهرة الرقمية قبل نضجهم المعرفي الكافي. أما انخفاض النسبة في "المرحلة الإعدادية" (10%)، فقد يرجع إلى انشغال هذه الفئة بالدراسة أو بدئهم في تكوين اهتمامات رقمية أكثر تخصصاً بعيداً عن مجرد "الشهرة السريعة".

٤- مدة تعرض الأطفال للمنصات الرقمية:

جدول رقم(٤) يمثل قياس كثافة وقت الاستخدام للمنصات الرقمية بالنسبة الأطفال

مدة التعرض للمنصات الرقمية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (٪)
أقل من ساعة يومياً	٢٠	٪١٣.٣
من ١ - ٣ ساعات يومياً	٥٥	٪٣٦.٧
أكثر من ٣ ساعات يومياً	٧٥	٪٥٠.٠
المجموع الكلي	**١٥٠**	**٪١٠٠**

من خلال نتائج إجابة المبحوثين ظهر لنا حجم التعرض الكثيف للمنصات الرقمية وهذا ما يسمى "الاستغراق الكثيف". تجاوز حاجز الـ ٣ ساعات يومياً يعني أن المنصات الرقمية أصبحت المنافس الأول للمدرسة وللتربية الأسرية بالنسبة للأطفال. هذه المدة الطويلة هي التي تسمح بمرور التأثيرات السلوكية والمفردات اللغوية الغريبة، وهي البيئة الخصبة لنمو "هوس الشهرة".

ثانيًا:- واقع استخدام الأطفال للمنصات الرقمية:

١- طبيعة الاستخدام:

جدول رقم(٥) كيفية طبيعة الاستخدام للمنصات الرقمية بالنسبة الأطفال

ت	الفقرة	دائماً (ك)	دائماً (٪)	أحياناً (ك)	أحياناً (٪)	نادراً (ك)	نادراً (٪)	المجموع	المتوسط	الوزن النسبي
١	الاستخدام المنفرد للمنصات	٩٠	٪٦٠	٤٠	٪٢٦.٧	٢٠	٪١٣.٣	١٥٠	٢.٤٦	٪٨٢.٠
٢	امتلاك حسابات مستقلة	٧٥	٪٥٠	٤٥	٪٣٠	٣٠	٪٢٠	١٥٠	٢.٣٠	٪٧٦.٦
٣	متابعة "الترندات" يومياً	٧٠	٪٤٦.٧	٥٠	٪٣٣.٣	٣٠	٪٢٠	١٥٠	٢.٢٦	٪٧٥.٣
المعدل العام		**٢٣٥**	**٪٥٢.٢**	**١٣٥**	**٪٣٠**	**٨٠**	**٪١٧.٨**	**٤٥٠**	**٢.٣٤**	**٪٧٨.٠**

تشير النتيجة إلى "كثافة استخدام" مرتفعة جداً. تصدّر "الاستخدام المنفرد" بوزن (٨٢.٠٪)، مما يعني أن الطفل في مجتمع البحث يقضي ساعات طويلة داخل "غرف مغلقة رقمياً". هذا الانعزال يقلل من فرص التوجيه الأسري المباشر، ويجعل المنصة الرقمية هي المصدر الأول لتلقي المعلومات والقيم، متفوقة بذلك على المؤسسات التقليدية.

٢- مظاهر الشهرة السريعة من واقع الاستخدام:

جدول رقم(٦) يمثل المراحل التي يتبناها الطفل للحصول على الشهرة السريعة

ت	الفقرة	دائماً (ك)	دائماً (٪)	أحياناً (ك)	أحياناً (٪)	نادراً (ك)	نادراً (٪)	المتوسط	الوزن النسبي	الترتيب
١	الرغبة الشديدة في أن يكون "مشهوراً"	٨٥	٥٦.٧٪	٤٥	٣٠.٠٪	٢٠	١٣.٣٪	٢.٤٣	٨١.٠٪	١
٢	الاهتمام بعدد المتابعين والإعجابات	٨٠	٥٣.٣٪	٤٠	٢٦.٧٪	٣٠	٢٠.٠٪	٢.٣٣	٧٧.٦٪	٢
٣	تقليد حركات ورقصات المشاهير	٦٠	٤٠.٠٪	٥٥	٣٦.٧٪	٣٥	٢٣.٣٪	٢.١٦	٧٢.٠٪	٣
المعدل العام		**٢٢٥**	**٥٠.٠٪**	**١٤٠**	**٣١.١٪**	**٨٥**	**١٨.٩٪**	**٢.٣١**	**٧٧.٠٪**	**مرتفع**

هذه النتيجة تعكس تحولاً في "سيكولوجية الطفل"؛ حيث أصبحت الشهرة الرقمية "حلم يقظة" جماعي. ارتفاع رغبة الطفل في أن يكون (مشهوراً) بنسبة (٨١.٠٪)يشير إلى أن المعايير الاجتماعية للنجاح بدأت تتغير من "التفوق العلمي" إلى "الانتشار الرقمي". فالطفل هنا لم يعد يكتفي بالمشاهدة، بل يسعى للمنافسة على الأضواء.

٣- المخاطر المرتبطة بالشهرة السريعة:

جدول رقم(٧) مخاطر الشهرة الرقمية على الأطفال

ت	الفقرة	دائماً (ك)	دائماً (٪)	أحياناً (ك)	أحياناً (٪)	نادراً (ك)	نادراً (٪)	المتوسط	الوزن النسبي	الترتيب
١	ظهور علامات القلق عند فشل	٧٠	٤٦.٧٪	٥٠	٣٣.٣٪	٣٠	٢٠.٠٪	٢.٢٦	٧٥.٣٪	١

	التفاعل								
٢	التعرض للتنمر الإلكتروني	٥٥	٣٦.٧٪	٦٠	٤٠.٠٪	٣٥	٢٣.٣٪	٢.١٣	٧١.٠٪	٢
٣	مشاركة معلومات شخصية للنشر	٤٥	٣٠.٠٪	٦٥	٤٣.٣٪	٤٠	٢٦.٧٪	٢.٠٣	٦٧.٦٪	٣
المعدل العام		**١٧٠**	**٣٧.٨٪**	**١٧٥**	**٣٨.٩٪**	**١٠٥**	**٢٣.٣٪**	**٢.١٤**	**٧١.٣٪**	**متوسط**

تبرز هنا خطورة "الارتهان العاطفي"؛ حيث سجل القلق عند فشل التفاعل نسبة(٧٥.٣٪). هذا يعني أن الصحة النفسية للطفل في مجتمع العينة أصبح مرتبط بـ "خوارزميات المنصات". كما أن نسبة التنمر (٧١.٠٪) تشير إلى بيئة رقمية عدائية قد تؤدي إلى الانطواء أو ضعف الشخصية، وهو خطر يتسلل بهدوء خلف الشاشات.

رابعًا:- التغييرات القيمية:

جدول رقم (٨) يمثل التأثيرات السلوكية والقيمية للمنصات الرقمية بالنسبة للأطفال

ت	الفقرة	دائماً (ك)	دائماً (٪)	أحياناً (ك)	أحياناً (٪)	نادراً (ك)	نادراً (٪)	المتوسط	الوزن النسبي	الترتيب
١	استخدام لغة ومفردات غريبة عن البيئة	٩٥	٦٣.٣٪	٣٥	٢٣.٣٪	٢٠	١٣.٤٪	٢.٥٠	٨٣.٣٪	١
٢	اعتقاد أن المال السريع أهم من الدراسة	٨٠	٥٣.٣٪	٤٠	٢٦.٧٪	٣٠	٢٠.٠٪	٢.٣٣	٧٧.٦٪	٢
٣	تراجع الاهتمام بالقيم الأسرية	٧٥	٥٠.٠٪	٤٥	٣٠.٠٪	٣٠	٢٠.٠٪	٢.٣٠	٧٦.٦٪	٣
المعدل العام		**٢٥٠**	**٥٥.٥٪**	**١٢٠**	**٢٦.٧٪**	**٨٠**	**١٧.٨٪**	**٢.٣٨**	**٧٩.٣٪**	**مرتفع**

النتيجة الأبرز هي "الاغتراب اللغوي" بنسبة (٨٣.٣٪). إن تبني أطفال النجف لمفردات غريبة عن بيئتهم المحلية الرصينة يمثل تهديداً للهوية الثقافية. كما أن الإيمان بـ "المال السريع" على حساب "التعليم" بنسبة (٧٧.٦٪)يضرب في عمق القيم التنموية للمجتمع، مما ينذر بجيل يفضل المكسب الآني السهل على البناء المعرفي الرصين.

خامسًا:- مستوى الوعي بثقافة الحماية الرقمية:

جدول رقم(٩) يمثل مستوى الوعي الطفل بثقافة الحماية من مخاطر المنصات الرقمية

ت	الفقرة	دائماً (ك)	دائماً (٪)	أحياناً (ك)	أحياناً (٪)	نادراً (ك)	نادراً (٪)	المتوسط	الوزن النسبي	الترتيب
١	تثقيف الطفل حول مخاطر الخصوصية	٣٠	٢٠.٠٪	٥٠	٣٣.٣٪	٧٠	٤٦.٧٪	١.٧٣	٥٧.٦٪	١
٢	وعي الطفل برفض الغرباء	٢٥	١٦.٧٪	٤٥	٣٠.٠٪	٨٠	٥٣.٣٪	١.٦٣	٥٤.٣٪	٢
٣	استخدام تطبيقات الرقابة الأبوية	١٥	١٠.٠٪	٣٥	٢٣.٣٪	١٠٠	٦٦.٧٪	١.٤٣	٤٧.٦٪	٣
المعدل العام		**٧٠**	**١٥.٥٪**	**١٣٠**	**٢٨.٩٪**	**٢٥٠**	**٥٥.٦٪**	**١.٦٠**	**٥٣.٣٪**	**منخفض**

هذه هي "نقطة الضعف" الكبرى في الدراسة. انخفاض استخدام تطبيقات الرقابة الأبوية إلى (٤٧.٦٪)يظهر فجوة تقنية لدى الأهالي. في حين أن الحوار الأسري سجل (٥٧.٦٪)، إلا أنه يظل حواراً "توجيهياً شفهياً" يفتقر للأدوات التقنية الرادعة. هذه النتيجة تفسر لماذا نجحت التأثيرات السلبية في المحاور السابقة؛ فالدفاعات (الوقاية) أضعف بكثير من الهجوم (المحتوى الرقمي).

النتائج:

من خلال تحليل الجداول الإحصائية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. كثافة التعرض الرقمي: أظهرت النتائج أن ٥٠٪ من الأطفال في النجف يقضون أكثر من ٣ ساعات يومياً على المنصات، مع غلبة الاستخدام المنفرد بنسبة ٨٢.٠٪.

٢. هوس النجومية الوهمية: كشفت الدراسة عن رغبة عارمة لدى الأطفال في الشهرة السريعة بوزن نسبي(٨١.٠٪)، مع ربط الشعور بالسعادة بعدد الإعجابات بنسبة (٧٧.٦٪)

٣. التخلخل القيمي واللغوي: أثبتت الدراسة وجود تأثير سلبي على الهوية الثقافية، حيث بلغت نسبة تبني مفردات لغوية غريبة عن بيئة مجتمع البحث بنسبة (٨٣.٣٪)

٤. هشاشة المنظومة الوقائية: سجل الوعي بالرقابة التقنية (تطبيقات الحماية) أدنى مستوياته بوزن (٤٧.٦٪)، مما يعكس فجوة معرفية كبيرة لدى أولياء الأمور.

الاستنتاجات:

بناءً على النتائج أعلاه، تستنتج الباحثة ما يلي:

١- **انحسار الدور التربوي التقليدي**: تراجع دور الأسرة والمدرسة في النجف أمام "السلطة الرقمية" للمشاهير، الذين أصبحوا يشكلون القدوة البديلة للطفل.

٢- **سيادة القيم المادية**: هناك تحول في العقلية الجمعية للناشئة نحو "المكسب السريع" والظهور الإعلامي على حساب القيمة المعرفية والجهد الدراسي.

٣- **الانكشاف الأمني والرقمي**: الطفل في الوقت الراهن يعيش حالة "عزل تقني" عن الرقابة، مما يجعله فريسة سهلة للتنمر الإلكتروني والاغتراب القيمي.

٤- **الصراع الثقافي**: تعيش محافظة النجف (بخصوصيتها الدينية والاجتماعية) صراعاً حاداً بين قيم المحافظة وبين الانفتاح الرقمي غير المنهج الذي تفرضه ثقافة الشهرة.

التوصيات:

تقترح الباحثة مجموعة من التوصيات لمواجهة هذه الظاهرة:

١-التوصيات التربوية والاجتماعية:

- **إدراج مادة التربية الإعلامية:** دعوة وزارة التربية إلى إدراج مادة 'التربية الإعلامية' في المناهج المدرسية، بهدف توعية الطلبة بمخاطر الاستخدام الخاطئ للمنصات الرقمية وتمكينهم من التمييز بين المحتوى الهادف والمحتوى الهابط.
- **تفعيل دور الإرشاد الأسري**: إقامة ندوات دورية في مراكز الأحياء والمنظمات المجتمعية لتعليم الأهالي كيفية التعامل مع هوس الشهرة لدى أبنائهم.

٢-التوصيات التقنية والأمنية:

- **نشر ثقافة الرقابة الذكية**: إطلاق حملات إرشادية لتعليم أولياء الأمور كيفية استخدام تطبيقات لتقنين ساعات الاستخدام وفلترة المحتوى.

- **حماية البيانات الشخصية**: تدريب الأطفال والمراهقين على مخاطر مشاركة المعلومات الخاصة وتأمين حساباتهم من التنمر والاستدراج.

٣-التوصيات الإعلامية والمؤسساتية:

- **صناعة "قدوات" محلية**: تشجيع المؤسسات الثقافية داخل مجتمع الدراسة على إبراز المبدعين الصغار في مجالات العلم، الأدب، والفن الهادف ليكونوا بدلاء رقميين لمشاهير "التفاهة".
- **ميثاق شرف رقمي**: دعوة صناع المحتوى في المحافظة للالتزام بقيم البيئة النجفية الرصينة عند تصوير مقاطعهم لضمان عدم المساس بالهوية المحلية.

قائمة المصادر والمراجع

- بثينة عبدالله علي هديان. (٢٠٢٥). الثقافة الرقمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات اليمنية ودورها في تحقيق التعلم الالكتروني من وجهة نظرهم. مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية.
- رمضان بن بخمة. (٢٠٢٢). الأطفال وشبكات التواصل الاجتماعي التحديات والمخاطر وآليات الحماية والترشيد مقاربة نظرية. المعيار.
- زوينة بوساق. (٢٠٢٥). الطفل والتكنولوجيا الرقمية- قراءة في الإيجابيات والسلبيات وآليات الحماية المبكرة. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية.
- زينة سعيد احمد. (٢٠٢٣). الجيل الرقمي وسماته الاجتماعية..دراسة ميدانية. مجلة الجامعة العراقية.
- سلوى عمار. (٢٠٢١). برنامج مقترح في قضايا الأمن الفكري قائم على رحلات المعرفة عبر الويب لتنمية بعض القيم الأمنية ومهارات الثقافة الرقمية لدى طلاب كلية التربية شعبة التاريخ. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية.
- محمد بن براهيم، وبسمة بن سكيم. (٢٠٢٥). الثقافة الرقمية للطفل: سمة محورية في تحولات العصر الرقمي. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية.